

أثر الصلاة في الحياة الاجتماعية



«لا يقف أثر الصلاة ودورها الاصلاحى فى حدود دائرة المصلّى الفردية، بل يتعدّاها الى مجالات المجتمع المختلفة لتقوم الحياة الاجتماعية وفق الصيغة التى أرادها الله سبحانه.

وتحقيقاً لهذه الأهداف الاصلاحية للصلاة، جاءت دعوة القرآن لإقامة الصلاة مقترنة بالاصلاح الاجتماعى، والاستقامة على فعل الخير، كما فى قوله تعالى:

(وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ...) (البقرة/83).

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ...) (النساء/77).

(وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ ...) (الأنبياء/73).

(الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) (الحج/41).

(أُتِلْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) (العنكبوت/45).

ويلاحظ المتفحّص للنصوص القرآنية الآتفة الذكر:

1 - أن الصلاة جاءت مقترنة بالقول الحسن (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) لئلا تصدر عن المصلي كلمة السوء، ولئلا يحرك لسانه بغير الإصلاح والخير، فلا يكذب، ولا يغتاب، ولا يسب، ولا يلعن، ولا ينطق بالكلمة البذيئة، بل ينشر بلسانه الخير والفضيلة. فيستعمل الكلمة الطيبة، كلمة الإصلاح والايمان، ويتعامل بالعبارة الجميلة المسرّة، لأنّ للكلمة دورها الفعّال في إصلاح المجتمع، والتأثير على سير حياته الفكرية والثقافية، وتكوين العلاقات والروابط النفسية والاجتماعية فيه:

(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ الْإِنُّ مِثْلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا، وَيَضْرِبُ الْإِنُّ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ* وَمِثْلُ كُلِّ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثِّلَتْ مِنْ دُونِ الْأَرْضِ مِمَّا لَهَا مِنْ قَرَارٍ) (إبراهيم/24 - 26).

2 - أن الصلاة جاءت مقترنة بكفّ الأيدي عن الظلم والعدوان على الآخرين - العدوان على أموالهم وأرواحهم وأعراضهم، وكل ما يتعلق بهم - :

(...أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) (النساء/77). لتقطع جذور الجريمة والعدوان، ويسود الأمن والاستقرار في المجتمع.

3 - أن الصلاة جاءت مقترنة بفعل الخيرات، ودعوة الانسان إلى الإصلاح والاستقامة لتربية الانسان على فعل الخير وتحقيق أحلام الانسانية، في التقدّم والإصلاح في مجال العمران، والسياسة، والاقتصاد، والاجتماع، والأخلاق... الخ، قال تعالى:

(...وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ) (الأنبياء/73).

4 - أن الصلاة جاءت مقترنة بالأمر بالمعروف والنهي عن الفحشاء والمنكر:

(...إِنَّ الصَّلَاةَ تَذَكُّهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ...) (العنكبوت/45).

واقتران الصلاة هذا بالإصلاح الاجتماعي، ومحاربة الفساد، والانحطاط، المتمثّل بالفحشاء والمنكر، ليعود بأفضل النتائج الإصلاحية على حياة المجتمع والدولة.

وهكذا يكون الفرد المصلي، والمجتمع المصلي، مركزاً لاشعاع الخير والإصلاح والاستقامة، لأنّ الصلاة تربّي في النفس:

أ - نقطة الضمير بدوام الاتصال بالله والخوف من معصيته، والحياء من مخالفته، وكيف لا يستحي المصلي من فعل الجرائم والمخالفات، وهو يقف في كلّ يوم خمس مرّات بين يدي ربه يدعو، ويستغفره، ويطلب عفوه وثوابه.

ب - تربيّة الصلاة في النفس الرغبة في التوبة والاقبال على الإصلاح والاستقامة بدوام الاستغفار وتكرار الاستعاذة من الذنوب، فتتّسع في النفس مسافات البعد بينها وبين الجريمة والمعصية، وتؤكد فيها الرغبة في الإصلاح والاستقامة.

ج - تربيّة الصلاة في نفس المصلي حبّ الخير للجميع، وتنفذه من الحقد والأنانية اللذين هما مصدر كلّ الشرور والمآسي البشرية في كلّ مجالات حياتها، فالمصلي بدعائه يطلب الخير للجميع، ويدعو لهم بالخير والمغفرة، فتنمو في نفسه مشاعر الحبّ والخير بأوسع صيغها الاجتماعية الشاملة.

وليس الدعاء هو كلّ ما يؤدّيه المصلّي للتعبير عن رغبته في حبّ الخير، بل ويمتد هذا الاحساس والشعور الانساني النبيل الى خارج مواقف الصلاة، ليتجسّد سلوكاً وعملاً تحيا الانسانية في ظلاله آمنة مطمئنة. ►